(طَوَى ظمئها في بَيْضَةِ القَيْظِ بَعْدَمَا ... جَرَى في عِنَانِ الشعريين الأَمَاعِزُ) .

فأما قولهم (فُلانٌ بَيْضَة البَلَدِ) فمن أراد به المدح فهو من هذا ومن أراد به الذم ذهب إلى التريكة من بيض النعام لأنه لا منفعة فيها كما يقال (فَقْع القرْقرِ) .

قال الراعي : .

(لَوْ كُنْتَ مِنْ أَحَدٍ يُهْجَى هَجَوْتُكُم ... يا ابنَ الرِّقَاعِ وَلكِنْ لَسْتَ مِنْ أَحَدِ) .

(تَأْبَى قُضَاعَةُ أَنْ تَدْري لَكُمْ نَسَباً ... وَابْنَا نِزَارٍ فَأَنْتُمْ بَيْضَةُ البَلَدِ) .

وقد يضرب مثلاً للمنفرد عن أهله وأسرته فلا يكون مدحاً ولا ذماً قال الشاعر : .

(لَوْ كَانَ حَوْضَ حِمَارٍ مَا شَرِبْتَ بِهِ ... إِلا بِإِذْنِ حِمارٍ آخِرَ الأَبَدِ) .

(لكِنَّهُ حَوْضُ مَنْ أَوْدى بإِخْوتهِ ... رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَضْحَى بَيْضَةَ البَلَدِ) .

يقول : لو كان أنصاري أحياء ثم كان حوضَ حمارٍ من الحمر ما شربت به إلا بإذن ذلك الحمار